لجنة التأليف والترجمة والنشر

نبذة تاريخية

للأستاذ احمد أمين

رئيس اللجنة

في سنة ١٩١٣ كان في مدرسة المعلمين العليا بدرب الجامين طائفة من الشباب تمتلئ نفوسهم غيرة على العالم الأسلامي ، ويطيلون التفكير في وسائل إصلاحه والنهوض به ، ألّف بين أفرادها الشعور بالألم من موقف الشرق وخموله ، والايمان بوجوب العمل على تنبيهه والأخذ بيده ورفع مستواه ؛ وقد نبتت هذه الفكرة عندهم على أثر خرب البلقان ، ومطالعتهم في كتب تثير هذه المعاني في النفوس ، أمثال كتاب « طبائع الاستبداد » و « أم القرى » للكواكبي

فكانوا يجتمعون اجتماعات متعددة للبحث في وضع خطط لما ينوون القيام به من أعمال ، يجتمعون أحياناً في مدرسة ، وأحياناً في منزل ، وأحياناً في مسجد الجزيرة عقب تروضهم ، وأحياناً يسافرون الى بلد أحدهم في الأجازة ، وأحياناً يفرون من الميزان ويجتمعون في الصحراء

وكانوا يتبادلون الرأي في مختلف الوسائل ، وينحون في ذلك مناحي مختلفة ، فمنهم من كان يميل الى تركيز كل الجهود في الأصلاح الديني ويرى أنه هو الوسيلة الوحيدة لرقي العالم الاسلامي ، ومنهم من كانت تغلب عليه النزعة الى الاصلاح الاجتماعي بأوسع معانيه — وكانت الآراء في ذلك تتشعب ، وتذهب المناقشات بينهم كل مذهب

وهناك في « زاوية البقلي » في أحد اجتماعاتهم اعتزموا تكوين لجان منهم للقيام بأعمال مختلفة ، إحداها « للتأليف والترجمة والنشر » ، وهذا هو السبب في تسميتها « لجنة » لا جمعية ولا غيرها

وفي هذه الأثناء اتصلوا ببعض إخوانهم في مدرسة الحقوق فساهموهم هذه الأفكار وتطوعوا للعمل لها وبذل الجهد في تنفيذها ؛ وكان من أظهر أفراد هذه الجماعة ، وأول الداعين الى هذه الأفكار ، وأشيدهم حماسة ونشاطاً ، الطلبة : محمد احمد الغمراوي ، وأحمد عبد السلام الكردانى ، ومحمد عبد الواحد خلاف ، وأحمد زكي ، وحسن مختار رسمي ، ويوسف أحمد الجندي ، ومحمد فريد أبو حديد ، ومحمد عبد الباري

فلما تخرج أكثر هؤلاء من مدرستي المعلمين والحقوق سنة ١٩١٤ وسنة ١٩١٥ عقدوا النية على أن يتموا رجالاً ما بدأوا به طلبة ، واتصل بهم إذ ذاك بعض إخوانهم ممن يميلون ميلهم ويشعرون شعورهم ، ومن هؤلاء : محمد كامل سليم ، وأمين مرسي قنديل ، وعبد الحميد العبادي ، ومحمد بدران ، وعبد الحميد فهمي ، ومحمد صبري أبو علم ، وأحمد أمين

ليس المقام الآن مقام ما فكروا فيه من مشروعات أخرى ، وما عملوا فيها ، وما آلت اليه ، إنما المقام الآن للجنة التأليف ؛ فقد أكثر هؤلاء الأعضاء من ذكر التأليف والترجمة والنشر ، وأملوا أن تقوم جماعتهم بهذا العمل ، وأن يتسع نطاقها ، فيكون لهم مكتبة ومطبعة ، ومدرسة نموذجية ، ومجلة ، وأن تكون لهم كتب في مختلف العلوم والفنون تناسب جمهور المتعلمين في جميع مراحل التعليم

وكان أول ما عملوا أن عهدوا إلى الأستاذين أحمد زكي وأحمد عبد السلام الكردانى تأليف كتاب في الكيمياء للمدارس الثانوية ، والى الأستاذ محمد احمد الغمراوي تأليف كتاب في الطبيعة ، والى الأستاذين محمد خلاف وعبد الحميد فهمي تأليف كتاب في الحساب ، وإلى الأستاذين محمد كامل سليم ومحمد بدران تأليف كتاب في الجغرافيا . وقد نفذت كل المشروعات ماعدا الثاني منها

أملوا هذه الآمال ، وكوّنوا هذه اللجان ، ووضعوا مشروع هذه الأعمال ، وليس لديهم مال يستعينون به على أغراضهم ، ولكن كان لهم أمل قوي ، وعزيمة ثابتة ، وإخلاص تقي ، وحسبهم من هذا غني

في هذا الحين بدأت اللجنة في عمل قانون لها وعهدت الى الأستاذ حسن مختار رسمي بوضعه

واجتمع الأعضاء سنة ١٩١٥ بالمدرسة الأعدادية بالعباسية لأن كثيراً من أعضاء اللجنة كانوا مدرسين بها ، فقرأوا القانون وأدخلوا عليه بعض تعديلات وانتخبوا أعضاء مجلس الادارة ، وبدأ الأعضاء يدفع كل منهم عشرة قروش في الشهر ، ثم جعلت مالية اللجنة أسهماً كل سهم ثمنه جنيه وهذا بدء التكوين المالي

للجنة — ولم يكن يزيد عدد الأعضاء إذ ذاك على خمسة عشر عضواً

بدأت اللجنة عملها بأن وضع الأستاذان احمد زكى واحمد الكردانى كتابهما فى الكيمياء فى جزأين فعهد فى قراءته ونقده للأستاذين محمد خلاف ومحمد النمراوى ، وكان من أجل المناظر اجتماعهم وعملهم ؛ فقد استأجروا شقة خاصة فى منزل أحدهم أعدها لهم أولهم ، وظلوا يجتمعون ليل نهار يقرأون وينقدون ويراجعون الى أن يدركهم الملل فيناموا وقد بلغ منهم الجهد ، حتى اذا اتموه بعد عناء قدموه للطبع ، ولم يكن فى اللجنة ما يكفى للانفاق عليه ، فاقترضت اللجنة من بعض الأعضاء ما يكفى لذلك

لم يكن فى مال اللجنة ما يكفى أيضاً لاستئجار مكان خاص ، فكان مجلس الادارة يجتمع فى بيت أحد الأعضاء ، وأكثر ما كان ذلك فى بيت عبد الحميد افندى المبادى بالحلمية ، أو بيت محمد افندى خلاف كذلك — وأحياناً يجتمعون فى مقهى قلّ زوّاره — ولما أنشئت نقابة المعلمين استأذنتها اللجنة فى أن تجتمع فيها فأذنت ، وكانت الجمعية العمومية لها تنعقد فى إحدى المدارس الأهلية كالاعدادية ، ووادى النيل

كذلك لم تكن تستطيع أن تستأجر مكاناً تخزن فيه كتبها ، فكان كل مؤلف يخزن كتابه فى بيته ، ويبيع منه ماطلب ، ويعمل حسابه بنفسه ويقدمه للجنة

ثم اتفقت اللجنة مع مكتبة أن تودع فيها كل كتبها فى نظير خصم أكبر على ماييباع — وكان أحد الأعضاء يتولى حساب اللجنة على طريقة ساذجة بسيطة . وقد كانت هذه الأعمال كلها مما يعرض اللجنة للضياع والانحلال لولا ماملأ به أعضاؤها من صدق وإخلاص وثقة

أخذت اللجنة بعد ذلك تنمو تدريجاً فزاد أعضاؤها حتى بلغوا الآن بضعاً وسبعين ، وزاد إنتاجها ، واتسع عملها ، وكثر مالها ، فاتخذت لها مركزاً ، وكان أول مافعلت ذلك أنها استأجرت مكاناً فى شارع الأمير يوسف بالحلمية القديمة بثلاثة جنيهات شهرياً اتخذته مخزناً ومكاناً للادارة ، ثم انتقلت منه الى مكان فى شارع غيط الندة ، ثم الى مكان فى شارع المبدولى ، ثم فى شارع الساحة ، ثم فى مكانها الحالى . ونظمت دفاترها واستخدم لها العمال ليقوموا بحسابها على الطراز الحديث

ومما يلاحظ أنها بدأت أول أمرها بالكتب المدرسية لرواجها ، ولتكوين دعامة مالية لها ، ثم توسعت بعد ذلك فلم تبال ما تطبع متى وثقت به من الناحية العلمية ، ولو كان الكتاب كتاب الخاصة كما فعلت فى ترجمة كتاب الأخلاق لأرسطو ، والبصريات

كما يلاحظ أن أكثر أعضائها وأوفرهم إنتاجاً كان من المعلمين ، لأن طبيعة عملهم جعلتهم أكثر اتصالاً بالكتب ، وميلاً الى تأليفها أو ترجمتها

وقد ساعد اللجنة على رواج كتبها الثقة التى منحها الجمهور إياها مقابل ما تبذله من جدّ فى التدقيق فيما تنشر ، فليست تخرج كتاباً إلاّ بعد أن يمر على لجنة مختصة تنظر فيه بأمعان ، وتقدم تقريراً عنه بصلاحيته ، أو تقترح إدخال إصلاح عليه غير مبالية كثيراً برواج الكتاب أو عدم رواجه متى وثقت أن الكتاب يخدم العلم ويحقق غرضها ، ويفيد ولو الخاصة

ومنذ أربعة أعوام سعت اللجنة لدى وزارة المعارف أن تمنحها مبلغاً من المال للاستعانة به على تأليف الكتب القيمة وترجمتها ونشرها . إذ كان هذا العمل من أهم الأعمال التى يصح أن تقوم بها وزارة المعارف

وكان لبعض أعضاء اللجنة السعى المشكور فى أن مجلس النواب طلب من وزارة المعارف أن تمنح اللجنة مقداراً من المال لهذا الغرض . كما كان لبعضهم سعى مشكور آخر فى إجابة وزارة المعارف له

وألفت وزارة المعارف لجنة من الأستاذ سكرتير عام الوزارة ، والأستاذ مصطفى عبد الرازق ، ورئيس اللجنة ، للنظر فى المال الذى تقرره الوزارة ، وكيفية صرفه ، والكتب التى ينفق عليها هذا المبلغ

وقد منحت الوزارة اللجنة ألف جنيه فى ثلاثة أعوام متوالية أنفقت منها على طبع كتاب فتح العرب لمصر ، والنجوم فى مسالكها ، والجزء الأول من السلوك للمقريزى ، ولا تزال مستمرة فى إخراج الكتب القيمة كلما تجمع لها شىء من المال

فلوزارة المعارف الشكر على هذه الثقة كما للأعضاء الذين سعوا هذا السعى الشكر على ما سعوا

* * *

وأخيراً وبعد عشرين سنة من حياتها يحق للجنة أن تقف

[البقية على صفحة ١٨٤٠]